معجم مصطلحات امراض الجلد

المقالة التي ألقيت في المؤتمر الطبي العربي بحلب

لم يعتن الى الآن عندنا العناية اللائقة بمصطلحات امراض الجلد التي اتسعت في الأعصر الأخيرة اتساعاً كبيراً . ولم ينشر كتاب بالعربية في هذه الأمراض ، حسب ما أعلم ، سوى كتاب «الروضة البهية في مداواة الأمراض الجلدية» ألفه احمد بن حسن الرشيدي قبل مائة عام ونيف . اكتفى فيه مؤلفه باستعمال أسماء الأمراض الجلدية المعروفة منذ الدور العباسي كالدمل والسرطان والسعفة والقوباء والجدري والحصبة والجذام والجرب والجمرة والحمرة والحصف والنملة والكلف والنمش والثآليل ونحو ذلك ولم يزد عليها سوى القرمزية والوردية والحمى الفقاعية . أما الأمراض التي عرفها الافرنج فاكتفى بذكرها بأسمائها الفرنجية كالارتيا والاستروفولوس والآكروديفيا والمنتاكر والبتريازيس والبسوريازس والسوداميتا والكوبيروز والمولوسكوم ... الخ . ولم يسع قط لايجاد كلمات عربية لها وبقي الحال على هذا المنوال تقريباً الى الآن . وهذا ما حدا بي على شحذ الهمة لملء هذا الفراغ . فعزمت على تأليف معجم في مصطلحات أمراض الجلد .

تناولت في البدء كتاب امراض الجلد لشاتلان الفرنسي وتصفحته ثم نظرت في فهرسه وأحصيت الاسماء الواردة فيه فاذا هي (٣١٨١) اسماً فهالني الأمر فان هذا العدد الضخم من الأسماء وان يكن قسم كبير منها اسماء امراض مكررة الحقت بها صفات لتمييز انواع واشكال المرض الواحد ، الا انها تبقى جسيمة على كل حال . وخصوصاً وان كتب أسلافنا القدماء لا ذكر فيها لغير عدد نزر من امراض الجلد . فقد عددت في القانون لابن سينا ، وهو اضخمها ، خمسين مرضاً . أما الذين أتوا بعده فكلهم عالة عليه حتى داود الانطاكي فانه لم يزد على هذا

العدد من الأمراض في كتابيه « تذكرة أولي الألباب » و « النزهة المبهجة » سوى الشيلم والماشرا وهي الحمرة الفلغمونية في الوجه والرأس ، والورشكين وهو الجدري النزفي . ووجدت صالح الحلبي رئيس الأطباء باستنبول بوقته زاد في كتابه « غاية الاتقان في تدبير بدن الانسان » البليكا (تلبد الشعر) والاسكربوط (الحفر) باسميها الافرنجيين فانه كان قد أدرك أوائل النهضة الطبية في أوروبا واقتبس الطب الكيميائي لبراكلسوس على ان بين الأمراض الجلدية الخمسين في الكتب التي ذكرتها اسماء مبهمة لا يمكن معرفة الأمراض المقصودة بها ولا الاستفادة منها في الاصطلاحات بزماننا الحاضر ، كقولهم البثور الصغار والبثور الصلبة وذات الراس والغريبة والبيض وبثور الصدغ وبثور القفا فاذا طرحناها بقي لنا نحو من ٤٤ اسماً فقط . فلما رأيت ذلك كدت أرجع عن عزمي لكنني وطدت نفسي وفكرت في الاستفادة من كتب اللغة وخاصة من شرح القاموس المسمى بتاج العروس . ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟ وما يتعلق بالجلد والشعر وأمراضها من الألفاظ منبثة في اجزائه العشرة الضخمة . وأخيراً قمت بعمل ندر من قام به وهو انني قرأت تاج العروس من أوله الى آخره والتقطت منه كل ما يخص الجلد وملحقاته من اوصاف وامراض واعراض وكتبتها على حدة . وقد كلفني هذا عناءً كبيراً . ثم اني جعلت اختار الألفاظ الغريبة الموافقة لمرض مرض حتى انتهيت من وضع معجمي هذا وسميته « معجم مصطلحات أمراض الجلد » وهو يحتوي كما ذكرت على (٣١٨١) اسماً ليس فيها الفاظ غير عربية او مستعربة سوى خمسة أسماء لأمراض خاصة لا تكون الا في أقطار خاصة سمتها العلماء بأسمائها المحلية وهي: پيان ، بوس ، توكيلو ، بيادرا ، كراوكراو .

كل هذه الألفاظ التي التقطتها من شرح القاموس بقي نحو من خمسة اسداسها زائداً لم احتج اليه . وهذا ما يظهر كون اللغة العربية من السعة بحيث تكفي إذا أضفنا اليها الاشتقاق والاستعارة ، لجميع مصطلحات العلوم والفنون وتزيد .

وتكون هذه الزيادة ذخيرة لاحتياجات في المستقبل توجبها الاكتشافات والاختراعات . فحقيقة لغتنا المحبوبة هذه لطمة على وجوه المتوانين الذين يصمونها بالقصور عن اداء المعاني المستحدثة ، وانما القصور في عدم معرفتهم اياها وفي قصر هممهم عن التحري والتنقيب .

ثم اني الحقت بالمعجم فصلاً فيه ايضاحات وتعليلات لبعض ما ورد فيه من الألفاظ ، رتبتها على حروف الهجاء ليطمئن اليها المراجع وهي الفاظ معلّم عليها بنجمة في أصل المعجم اذكر بعض هذه الايضاحات على سبيل الأمثلة كما يلي :

افرنجي Syphiliss — اول من ذكر الافرنجي من مؤلفي العرب هو داود الانطاكي ذكره باسم الحب الافرنجي في التذكرة (٢ — ٧١) وفي النزهة المبهجة المطبوعة في هامش التذكرة (٢ — ١٦٣) ولهذا المرض الآن اسماء كثيرة في مختلف الأقطار العربية مبارك وبلاء وتشويش وفرنجي بمصر ، مبروك على شواطئ الفرات ، بجل بالحجاز وبادية الجزيرة بين النهرين ، غرانصي بالمغرب جحكيل بالسودان ابو خصيان عند بعض عشائر الجزيرة ومنهم الجبور وكلها لا تصلح لاتخاذها مصطلحاً لهذا المرض فالمبارك والمبروك وان قيلا على سبيل التفاؤل كقولهم للديغ سليم الا انهما يخدعان جهلة الناس فيهملون التداوي ظناً منهم انه سمي بهذين الاسمين لسلامته وعدم ضرره . والتشويش لا يفيد شيئاً معيناً والزهري ليس خاصاً بهذا المرض بل يشمل القرحة والرخوة والتعقيبة والورم اللمفوي الحبيبي ومثله البلاء اما البجل فمرض الخيل القريب الشبه من افرنجي البشر وليس منه وباقي الأسماء غريبة . اما الحلق فيلتبس في الكتابة مع جمع حلقة ويظهر انه والبجل واحد والحلاق هو وجع الحلق فلا مندوحة في تسميته بالافرنجي كما سماه داود الانطاكي .

باذشنام — سميت Lupus بالباذشنام تبعاً لابن سينا ومن أتى بعده فقد جاء في القانون (٣ — ٢٨١) الباذشنام حمرة منكرة تشبه حمرة من يبتدئ به الجذام

يظهر على الوجه وعلى الأطراف في الشتاء والبرد وربما كان معها قروح (٥١٠) . ومثله في بحر الجواهر وجاء تعريف الباذشنام في غاية البيان اتقن واكثر انطباقاً على وصف هذا المرض في كتب امراض الجلد الحديثة قال انه حمرة في الوجه منكرة تشبه حمرة من يبتدئ به الجذام . وهو ثلاثة انواع النوع الأول يكون في الوجه حمرة فقط والثاني ان تكون تلك الحمره مع بثور صغار والثالث ان يكون متقرحاً ٥١ . ولم يذكر كونه في الأطراف ولم يخصه بالشتاء والبرد .

بطم — جاء في القانون (٣ — ٢٨٧) البطم قروح سوداوية تظهر في الساق من مادة الدوالي بعينها ٥١ . وجاء فيه أيضاً (٢ — ٤١٢) ان كثيراً من الناس الذين بهم طحال اذا عرضت لهم رياضات عنيفة انحدرت المواد الى الساقين فتبثرت وتخرج بها البثور التي تسمى البطم ٥١ . اقول اذا صرفنا النظر عن تعليلات القدماء لحصول الأمراض علمنا ان ابن سينا قصد بالبطم ecthyma فان بثرة هذا المرض شبيهة بحبة البطم واكثر ظهورها في الساقين وبعد تقرحها تكون قمتها سوداء ثم يتكون عليها قشر اسود لذا سماها ابن سينا سوداوية لأنهم كانوا ينسبون الى السوداء كل ما يظهر اسود في الجسم وقال داود الانطاكي في النزهة المبهجة (٢ — ١٤٦) البثور والقروح هي ما بثر الجلد وطال تقريحه ونزف وجمع . ولها اسماء تارة بحسب هيئاتها فيقال البطم لما كان كحبة ... الخ ... وجاء في بحر الجواهر لمحمد بن يوسف الهروي والبطم ايضاً بثور صغار تعرض في الساق سوداوية كأنها ثمرة الطرفاء او الحبة الخضراء الكبيرة .

بلخية — هذا اسم حبة الشرق في الكتب الطبية العربية .

بنات الليل epinyctis pruriginosa — حكة وخشونة تعرض ليلاً لبرد الهواء وتكاثف المسام وتفتر نهاراً (غاية الاتقان) والقانون (٣ — ٢٩٤) .

بوغ — الذي يكون في اجواف الفقعة (تاج) يريد البزيرات التي تكون في الكمأة وهذا يطابق كلمة sport مطابقة تامة جمعه ابواغ .

تبيغ — قابلت بها الـ hyperémie جاء في التاج تبيغ به الدم هاج به وغلبه وذلك حين تظهر حمرته في البدن .

تخزّف hyperkératose — صيرورة الجلد كالخزف من فرط تقرن البشرة استعمل ابن سينا هذه الكلمة في القانون (٣ — ٢٨٢) .

حاصة pelade — الحص ذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض والحاصة داء يتناثر منه الشعر وقال ابن الأثير هي العلة التي تحص الشعر وتذهبه (تاج) .

حبَر pétéchie — الحبر من اكل البراغيث جلده فبقي فيه حبر اي آثار ومن المعلوم ان المؤلفين عند تأليفهم وتعريفهم الـ pétéchie يقولون انها تشبه اثر قرص البرغوث ترجمها بعضهم بالنمش غلطاً فان النمش هو ephelides .

دقسة الجسم demodex مركبة من كلمتين يونانيتين demos الجسم و dex دودة الخشب وهذه عربيتها دقسة جاء في التاج قال ابن دريد الدقسة بالضم دويبة صغيرة ويفتح او الصواب الفتح .

سَحْل flanelle — ثوب لا يبرم غزله (تاج) .

شِيرْبُنَج — هو السعفة الرطبة impetigo larvatis وباليونانية achor استعملها ابن سينا في (ق ٣ — ٢٨٧) وهي بكسر الشين واسكان الياء وضم الباء وفتح النون معربة عن الفارسية شيربنك شير اللبن وبنك اللطخة فيكون معناها لطخ اللبن وهذا يشبه تسمية اللاتين orasta lactea والفرنسيين croûtes de lait اي القشور اللبنية .

ضباسة cretinisme — الضبيس الثقيل البدن والروح الجبان الأحمق الضعيف البدن القليل الفطنة الذي لا يهتدي لحيلة ضبس الرجل ضباسة قل خيره (التاج)

طلوعات efflorescences — طلوعات تطلق على كل خراج سواء كان خشكريشة أولاً ومنها الدبيلة والحمرة والنملة وغيرها (التذكرة ٢ — ١٣٥) .

طليّا — بفتح فكسر فتشديد ياء قرحة شبيهة بالقوباء تخرج في جنب الانسان

فيقال للرجل انما قوبا وليست بطليا يهوتون بذلك عليه (تاج) فقوله شبيهة بالقوباء يمكننا من استعمالها مقابل rupia وما ندري لعل طليا وربيا من أصل واحد حرفت الأولى من الأخرى تحريفاً كبيراً ٠

عجرة وعجيرة — المعروف أن tubercule تترجم في هذا الزمان بدرن لكن ليس الدرن الا الوسخ لا غير وأظن ان التدرن اخذت من كتاب كامل الصناعتين في البيطرة والزرطقة لأبي بكر البدر البيطار احد البياطرة باصطبل الملك الناصر محمد بن قلاوون حيث سمى احد امراض الرئة في الخيل بالتدرن فظن انه يقصد سل الرئة حين ان المفهوم من التدرن هناك هو توسخ الرئة اعني تغبرها pneumakoniase وقد آن ان نترك الغلط ونرجع الى الصواب ٠ ان tubercull مصغر tuber وهذه معناها باللاتينية العقدة في الشجرة ويقابلها العجرة بالعربية فتكون tubercul عجيرة فأدعو الى استعمالها ٠

غُدْبة — بالضم scrofules عدلت عن داء الخنازير الى كلمة غدبة لانه لايليق القول لمن كان مصاباً بسل العقد اللمفوية في العنق انّ بك داء الخنازير فهذا يكون مساوياً لقولنا له انك خنزير او قد اصبحت تشبه الخنازير ان داء الخنازير ترجمة للكلمة اليونانية خويرادس المشتقة من خويروس وهو الخنوص اي ولد الخنزير اما في العربية فيسمى هذا الداء بالغدبة والجوزة والخازباز والكنفشة اخترت منها الأولى جاء في التاج الغدبة بالضم لحمة غليظة شبيهة بالغدد تكون في لهازم الانسان وغيره اما عن اللهزمة فقد قال عظم ناتئ في اللحم تحت الأذن يريد بذلك زاوية الفك الأسفل ٠

غرببالي — انتراكس كلمة يونانية معناها الجمرة جاء في لاروس القرن العشرين قوله انتقلت الينا هذه التسمية anthrax من الزمن الذي كانت هذه العلة لم تميز بعد من الـ charbon اي الجمرة وقد آن لنا ان ندعي الاشتراك بين المرضين بلفظ واحد وادى ان نسمي الانتراكس بالدمل الغرببالي او بالغرببالي مقتصراً لأنه

لا شيء سوى دماميل مجتمعة يصير لها ثقوب كثيرة كهيئة الغربال وهذا خير من تسميتها بالجمرة الحميدة ونترك الجمرة (للشاربون) دون ان نسميها جمرة خبيثة ·

فسلجة — جدير بنا ان نعرب كلمة فيزيولوجيا ونسميها فسلجة بحذف بعض حروف العلة فيها كما حذفنا بعض هذه الحروف من جيوغرافيا وقلنا جغرافيا وهذا خير من استعمالها كما هي بطولها ومن ترجمتها بعلم وظائف الأعضاء او مبحث الطبائع او علم الخلقة او علم الغرائز ·

فقعي — fongoïse نسبة الى الفقع بالفتح وبكسر وهو البيضاء الرخوة من الكمأة (تاج) اقول بين لفظتي فقع و fungus قرابة لفظية تدل على وحدة الأصل ·

فلغجوني — كدت اسميها بالحِبْن بكسر الحاء واسكان الباء فهو الـ Phlegmone بعينه لكني تركته لالتباسه كتابة بالحَبَن المحركة وهو الـ ascite جاء في التاج الحبن بالكسر خراج كالدمل وهو أيضاً ما يعتري في الجسد فيقيح ويرم ·

قبرسية - جاء في معجم لاروس الكبير ان Coreperose مأخوذة من الانكليزية Copper ومعناه النحاس ولما كان النحاس يسمى بالعربية القبرس ايضاً سميت هذا المرض بالقبرسية ·

قروت — ecchymose قرت الدم كنصر وسمع قروتا بالضم يبس بعضه على بعض او مات في الجرح ودم قارت قد يبس بين الجلد واللحم وقرت الدم اخضر تحت الجلد من الضرب وقرت الظفر مات فيه الدم ·

لغوي — كتبوا في النسبة الى اللغفاء لغفوي ولغفاوي ولغفاوي واللغفي واللغفي والأصح ان يقال لغوي قياساً على دنيوي نسبة الى دنيا ·

مثّ — ورد في التاج مثّ العظم : سال ما فيه من الودك ومثّ النحي بالكسر الزق يمث مثاً رشح وقيل نتح جاء يمثّ اذا جاء سميناً يرى على سحنته وجلده مثل الدهن قال الفرزدق :

تقول كليب حيث مثّت جلودها ﴿ واخصب من مروتها كل جانب

فالمث اذاً هو seborrée ·

مدش — محركة حمرة وخشونة في الوجه وهو امدش وهي مدشاء والمدش رخاوة عصب اليد وقلة لحمها والأمدش المهزول الخفيف اللحم والأمدش الاصابع المنتشر الأشاجع الرخو القبضة والمدش الحمق المدشاء الحمقاء والذكر امدش · والمدش ظلمة العين من جوع وتشقق في الرجل هذا ما جاء في التاج نقلته مقدماً بعض عباراته على بعض حسب اطوار هذا المرض المعروف عند الافرنج بالـ Pellagre ومنها يرى القارئ المطابقة التامة في تعريف التاج للمدش لاعراض المرض المذكور ·

معروف — كلمة Cummun لها معان مختلفة فيجب ترجمتها حسب المعنى المقصود بها فمن معانيها عام شامل ، مشترك ، مباح للجميع ، مشترك النفع : واذا وصف بها حيوان او نبات او مرض يكون معناها المعروف كما اذا قيل le chien Commun الكلب المعروف الذى تعرفه الناس وتشاهده اكثر من باقي انواعه ·

منطلس — يقال بالفرنسية fruste للمرض الذي لا تظهر اعراضه الا قليلاً او لا تكاد تظهر تشبيهاً بالسكة التي قد امحت طغراؤها وكتابتها بالاحتكاك والاستعمال ومثلها الرقم والتماثيل التي اندرس ماعليهـا من الكتابات والنقوش البارزة من تقادم العهد (راجع معجم لاروس الكبير) يقابل ذلك المنطلس بالعربية جاء في التـاج · طلس الكتاب محاه ليفسد خطه فاذا انعم محوه وصيره من الفضول المستغنى عنها وصيره طرساً فقد طرسه (بالراء) والطلس بالكسر الصحيفة كالطرس لغة فيه او الممحوة لم ينعم محوها وبه فرق الأزدي بينهما والطلاسة مشددة خرقة يمسح بها اللوح ·

ناشئة — هي أحسن كلمة تترجم بها الـ Néoplasme ·

نخب — العض والقرص يقال نخبت النملة تنخب عضت قال ابن سيدة نخبة

النملة والقملة عضتها وفي النهـاية النخب خوق الجلد (تاج) وقال عن الخوق محركة الجرب وقيل هو مثـل الجرب فيمكننا تشبيه حطاط الـ Strophulus بأثر عضة النملة والقملة وتسمية هذا المرض بالنخب .

نخرة — النخرة و الـ necrose من اصل واحد لفظاً ومعنى فاما ان يكون اللاتين اخذوها عن العرب او اخذها العرب عن اللاتين .

نسيج خاص — سمي عليّ بن عباس المجوسي في كتابه كامل الصناعة (١ — ٣٥٩) الـ Parenchyme جوهر العضو وسماها ابن سينا (ق ٢ — ٢٥٣) الجوهر الخاص ورجحت تسميتها بالنسيج الخاص .

نشر — Porrigs لها معنيان باللاتينية احدهما النشر والبسط والثاني الجرب وكذلك النشر بالعربية هي البسط وهو الجرب أيضاً كذا في التاج فيظهر ان ليس هنا مجرد مصادفة بل الواحد مترجم عن الآخر في زمان قديم لا نعلمه ثم سميت Porrigs الامراض الجلدية المعروفة الآن بهذا الاسم فنسميها نحن ايضاً نشراً مجاراة .

وَحصى — Vorus اسم لنوع من امراض الجلد كالعدة وداء الذقن وغيرهما استعمله Albet بقرب من هذا اللفظ الوحصى بالعربية فهما متناظران لفظاً ومعنى وقد جاء في التاج الوحصى البثرة تخرج في وجه الجارية المليحة فاذا حذفنا من هذه الكلمة كلمتي الجارية المليحة لأن هذه الأمراض لا تختص بالجواري ولا بالمليحات منهن بقي عندنا ان الوحصى بثور تخرج في الوجه وهذا ما اراده البير بكلمة وارس .

وذم — محركة الفصل والزيادة والثؤلول ولحمات الزوائد تكون في رحم الناقة أمثال الثآليل (تاج) يفهم من هذا انه اراد الـ Polype وقد سماه ابن سينا بباسور الأنف اذا لم يكن له ارجل والأربيان اذا كان له ارجل (ق ٢ — ١٧٢) تشبيهاً بالحيوان البحري كثير الأرجل المسمى بجراء البحر ايضاً وبالفرنسية crevette أما أنا فأرجح الوذم .

هرص — لا أشك في كون الهرص و الـ herpés من أصل واحد ·

هلاس — مهلوس جمع مهلوسون tabétique ·

اكتفي بهذا القدر خوف الاطالة وجلب السآمة وأقول ربما رأى بعض الاخوان ان بين الألفاظ في هذا المعجم الفاظاً غير مأنوسة : وجوابي على ذلك ان الاستعمال كفيل بجعلها مأنوسة ·

اهداء الكتاب

وقد أهديت كتابي هذا الى روح «حنين بن اسحق العبادي» اكبر مترجم وواضع المصطلحات الطبية والعلمية باللغة العربية رحمه الله رحمة واسعة ·

وأخيراً أذكر اني مستعد للاتفاق مع من يشاء من الأفراد والجماعات على طبع ونشر هذا المعجم لأجل اطلاع جمهور الأطباء عليه عسى ان يكون في نشره فائدة ·

(الموصل) الدكتور داود الجلبي